كيف دمرت اتفاقية أوسلو؟

د.مازن صافي

لقد كان الاحتفال المهيب في البيت الأبيض بحضور العديد من رؤساء العالم والذي تم فيه التوقيع على اتفاقية إعلان المبادئ "اتفاقية أوسلو" وقد بث مباشرة على شاشات العالم، الاحتفال كان بداية "الخدعة الأمريكية" نحو إنهاء صراع استمر مائة عام، وكان لاحقا الترجمة السافرة للانحياز الأمريكي لـ"إسرائيل"، واستمرار "الفيتو"، وأيضا كشف أن (إسرائيل) وبحكوماتها المختلفة، لم تكن مهيأة لأي إمكانية لإحلال السلام في المنطقة، بل كانت تجهز "تخدع" الرأي العام المحلي والإقليمي والدولي لمسلسل مستمر من الإجرام والإرهاب والاعتداء على كل ما هو فلسطيني، وإنهاء مكونات السلطة الوطنية الفلسطينية، وصولا إلى منع قيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس وعودة اللاجئين وحق تقرير المصير، ومما شكل "إعدام" لكل الاتفاقيات والتوقيع ومحاولات إنقاذ ما يمكن إنقاذه.

وهنا لابد من تسجيل أن بداية عودة القوات الفلسطينية، وقيادات وكوادر منظمة التحرير الفلسطينية، وتشكيل أركان السلطة الفلسطينية بما يشمل الوزارات والمجلس التشريعي "البرلمان" والمطار وتنظيم معبري الكرامة والعودة، ووجود كوادر فلسطينية شرطية وأمنية فيه، كان كل ذلك إشارات إيجابية تعني السير قدما في تنفيذ "الاتفاقية"، ولكن كل هذا بدأت (إسرائيل) في تدميره مع انطلاقة انتفاضة الأقصى، التي كشفت أن (إسرائيل) الدولة المارقة لا تحترم أي اتفاقيات أو أي مواعيد وتمنع نجاح أي إمكانية للسيادة الفلسطينية، وبل أدخلت الآليات الثقيلة والأسلحة المدمرة وبما فيها الطائرات الحربية واستباحة مناطق السلطة الفلسطينية (أ) وتدمير كل مقومات النظام الفلسطيني، وصولا الى اغتيال الرئيس الرمز الشهيد ياسر عرفات "أبو عمار" وما سبقه وما تلاه من تصفيه للقيادات الفلسطينية، وقتل المئات من أبناء شعبنا الفلسطيني وكان ميزان القوة يميل بصورة محسومة لصالح (إسرائيل) نتيجة الدعم الأمريكي المفتوح والضخم للجيش الإسرائيلي والتعويضات الدائمة للخسائر التي تكبدتها دولة الاحتلال جرّاء البسالة والصمود والنضال الفلسطيني.

واليوم الحصار السياسي والاقتصادي يشمل كل مكونات الدولة الفلسطينية، ويبدو ذلك كعقاب لانطلاق القيادة الفلسطينية نحو المرجعيات الدولية، بعد أن فشل مراحل تطبيق "اتفاقية أوسلو" وهكذا بدأنا مرحلة جديدة، تترجم الحاجة إلى بدائل واقعية سياسية وعملية، تكشف أن (إسرائيل) غير مؤهلة لدفع استحقاقات السلام في المنطقة وتقوم بتدمير الأسس والأهداف التي قام عليها مؤتمر مدريد.

إن مؤتمر مدريد ترجم حجم الضغوطات والتحديات الهائلة التي عانت منها منظمة التحرير الفلسطينية في السنوات التي سبقت توقيع الاتفاقية، وكذلك علينا أن نعترف أن "اتفاقية أوسلو" كشفت أن أي "اتفاقية" ستوقع لاحقا مع (إسرائيل) يتوجب أن تكون من خلال مرجعيات دولية ملزمة ومستندة إلى القرارات الدولية وألا تكون الإدارة الأمريكية هي المرجعية الحصرية وذلك بسبب فشلها الكبير في ذلك وتسببها المباشر أو غير المباشر في تدمير مكونات "أوسلو" والانحياز السافر ضد الحق الفلسطيني وتطلعاته وحقوقه الوطنية المشروعة، واستمرار وتفاقم المشاكل في المنطقة.

كاريكاتير أعجبني

لماذا نحافظ على الأمثال منذ عقود ؟

فاطمة المزروعي

لا يعرف تحديداً كيف بدأ ما يعرف بالأمثال، كما لم يتم الاتفاق على كيفية انتشارها وأين ظهرت، ويرجع العلماء عدم الاتفاق على تاريخ تقريبي أو من أي الشعوب والحضارات بدأت لقدمها وعمق استخدام الإنسان لها، ويعتقد أن الأمثال بدأت ببداية الإنسان، بمعنى منذ أن بدأ الإنسان في تعلم اللغة ومن ثم الكتابة، فالأمثال كانت نتاجاً طبيعياً لأحداث ومواقف، وبالتالي فهي قديمة قدم اللغة نفسها.

تعرف الأمثال الشعبية بأنها ذاكرة الأمم والشعوب، وهي بمثابة سجل لوقائع وأحداث جسام تم اختزالها في كلمات قصيرة تحمل معاني كبيرة، لذا فإن البعض يعتبر اختراع الأمثال – إذا صحت التسمية – جاء لحاجة الإنسان، والدكتور سمير عبده في كتابه: "التحليل النفسي للأقوال المأثورة"، حاول أن يوضح وظيفة الأمثال فقال: "الأقوال المأثورة هي عبارة عن مجموعة من الملاحظات كونها أشخاص نتيجة خبراتهم في المجالات الحياتية المختلفة، فمنها ما يتضمن النصائح والحكم، ومنها ما يتضمن الأسباب أو التفسيرات لسلوك معين، ومنها ما يضع شروطا مسبقة للحصول على نتائج سلوكية معينة، فاستعمال الأقوال المأثورة في الظرف المناسب يدل أولاً على تفهم صحيح لها، ويدل على استيعاب غير مباشر للأقوال المأثورة التي ينشأ فيها الفرد، كما يدل على استعمال القول على التزام الفرد باتجاه ما، إن الأقوال المأثورة تتألف من عدة كلمات تؤلف في مجموعها جملة قصيرة تشير إلى نوع من السلوك له معنى أوسع في الخبرة أوالموقف المعين الذي تشير إليه الألفاظ".

وفي ظني إذا حاولنا تعريف الأمثال، فإن ما سبق وقدمته الدكتورة موزة غباش عن

> تعرف الأمثال الشعبية بأنها ذاكرة الأمم والشعوب، وهي بمثابة سجل لوقائع وأحداث جسام تم اختزالها في كلمات قصيرة تحمل معاني كبيرة

الأمثال الشعبية هو الأكثر عمقاً وإحاطة، ولعل هذا يعود للسنوات الطويلة التي قضتها في مجال الأبحاث والدراسات الثقافية، وأيضا لاهتمامها بالتراث والموروث الشعبي بصفة عامة، حيث قالت في تعريفها: " الأمثال الشعبية هي التعبير اللفظي والمتداول بغير تبديل أو تغيير في لفظه الحرفي، والتي تمثل بما تنطوي عليه نصوصها وألفاظها من استخلاص للتجربة، واستقراء للواقع، وتراكم للخبرة والمعاناة التاريخية، وهي قد تشبه القواعد والخطوط النظرية للسلوك العلمي". وهذا التعريف يقودنا إلى الجزم بمثالية الأمثال وبما وصلنا من الآباء والأجداد، من أقوال اختصرت الكثير من الكلمات في جملة موجزة.

يبقى تساؤل كبير لماذا وحدها الأمثال هي التي كانت تنتقل بسلاسة وسهولة من جيل إلى آخر على امتداد العصور والعقود، من دون عقبات أو تمحيص أو رفض وإنكار؟

هناك عدة إجابات اهتم العلماء بتحليلها ومحاولة الوصول للحقيقة المطلقة حولها، لكن تبقى تخمينات وفي أفضل الأحوال اجتهادات لدارسي العلوم الاجتماعية، لكنني أعتقد أن ملاصقة تلك الأمثال لحياة الناس اليومية وخروجها من بوتقة هذه الحياة ومن عمق التجربة الإنسانية اليومية والتي قد يكتنفها بعض الألم والحزن، تكون مثل هذه الأمثال مقبولة بل مفيدة للآخرين الذين لم يخوضوا تجارب قاسية أو تجارب حياتية صادمة، فيأتي المثل فيختصر عليك هذه التجربة، ويكون واضحاً وقاطعاً، هذا المثل لم يصدر عبثاً أو أنه جاء عفوياً، بل كان نتيجة لحياة، لذا اجتهد الإنسان في المحافظة عليه، بل إن ذاكرته اختزنته وقدمته للأجيال التالية التي قامت بنفس المهمة في نقله للجيل التالي.

الهجرة لأمريكا

شوقي سالم جابر

تستقبل أمريكا عشرات آلاف المهاجرين سنويا، بنظام القرعة العشوائية وأنظمة أخرى.

هؤلاء المهاجرين تمت تربيتهم في دُولهم وانتقلوا مُنتجين للولايات المتحدة، كشجرة مثمرة وزُرعت في بستان أمريكا لتطرح ثمرها هناك.

هؤلاء يحتاجون للمساكن فينشط بحاجتهم تلك قطاع البناء وجميع الأنشطة المرتبطة به.

هؤلاء يشترون خدمات التأمين والمحاماة والصحة والتعليم والاتصالات والمواصلات من أمريكا فتنتعش تلك القطاعات.

سيأكلون من المطاعم ويشترون السجائر من هناك، سيدفعون الضرائب لأمريكا، وتتعزز المنافسة في سوق العمل والخدمات.

أغلب من يرغبون في الهجرة من بلدانهم –من ناحية نفسية– يكون لهم طموحات معينة وإلا لظل المهاجر في بلده الأصلي.

ولو توقفت أمريكا عن استقبال أولئك المهاجرين –وهي لن تفعل– ستصاب بخسائر فادحة بسبب الركود في القطاعات أعلاه، والتي تعمل وتوظف طاقاتها وتنتج وتستثمر وفق معطيات القادمين الجدد.

أمريكا ترى أن السيارة التي تبيعها لشخص داخل أمريكا، أفضل من السيارة التي تبيعها لشخص خارج أمريكا؛ لأن التي تُباع داخل أمريكا، ستدفع لأمريكا مقابل الوقود والصيانة والترخيص والمرور؛ فتسعى أمريكا لجلب السائق إليها بدل إرسال السيارة إليه، وطبعاً تكون الأعداد البشرية المستجلبة مدروسة بعناية وفق الدراسات ومصلحة الاقتصاد، الذي يُمثل العمود الفقري للدولة.

أمريكا لا تمد أقدامها على طول فراشها؛ بل تُطيل فراشها حيث تصل أقدامها؛ وهي لا تُنتج حسب احتياجاتها، إنما تخلق احتياجات لاستيعاب إنتاجها.

وكذلك نظرتها للحروب، فهي تبحث عن أزمات وحروب لتسويق سلاحها –الدفاعي المضاد، والهجومي– حتى تبقى عملية الإنتاج العسكرية والأبحاث متواصلة.

أمريكا عبارة عن فسيفساء بشرية، من كل الملل والأجناس؛ ويخرج علينا الرئيس الأمريكي ليقول: الأمة الأمريكية.

- ما المفهوم الجديد الذي تطرحه أمريكا "للأمة" ؟ وهل سيتعولم هذا المفهوم؟
- هل من دولة في العالم تستطيع أن تفعل مثل أمريكا في هذا ؟
- كيف تسمح قوانينها وقدراتها على استيعاب هذا العدد ودمجه بالاقتصاد؟
- لماذا لا يتوقف الناس عن الهجرة لأمريكا لإسقاطها ويفعلون العكس؟

وأخيراً هل القرن القادم أمريكي بامتياز؟

المسألة الاقتصادية الحديثة

مصطفى فؤاد عبيد

تتوفر في كل دولة حول العالم مجموعة فريدة من الثروات والموارد الطبيعية التي تميزها، ونظراً لأن استهلاك المجتمع في تلك الدول يجري بشكل يومي وبلا توقف تلجأ كل دولة إلى "الاقتصاد" في استهلاك تلك الثروات والموارد الطبيعية بهدف تعظيم الاستفادة منها بالشكل الأمثل وضمان الحفاظ عليها واستغلالها لأطول فترة ممكنة ولمصلحة الأجيال المتعاقبة في المجتمع، بخاصة تلك الثروات المعرضة للنضوب على المدى البعيد نتيجة الاستهلاك.

ففي مجتمع يتميز بالثروة الحيوانية مثلاً، يكون الاقتصاد فيه مبني على أساس الاستفادة القصوى من تلك الثروة بحيث يتم استغلالها كمصدر للّحوم والأجبان والألبان ومشتقاتها للاستهلاك المحلي، وربما يمتد الأمر لاستغلالها بشكل أكثر وذلك بإنتاج الجلود والأصواف والسماد الزراعي وغيرها من المنتجات التي يمكن بيعها في الأسواق العالمية.

وفي مجتمعات أكثر حنكة، وتمتلك رؤية اقتصادية أعمق لثروتها الحيوانية وتتطلع للاستفادة القصوى منها، فإنه ربما لا تلجأ لبيع المنتجات الأولية مباشرة، بل تقوم بإنشاء المصانع وتأسيس خطوط إنتاج جديدة لاستغلال تلك المنتجات وتسخيرها بهدف إنتاج المزيد من الصناعات، كمشتقات الألبان والمعلبات الغذائية والأحذية والحقائب والملابس الصوفية وغيرها.

> تلجأ كل دولة إلى (الاقتصاد) في استهلاك تلك الثروات والموارد الطبيعية بهدف تعظيم الاستفادة منها بالشكل الأمثل وضمان الحفاظ عليها واستغلالها لأطول فترة ممكنة

أما في المجتمعات المتميزة التي تتطلع للنجاح بعيد المدى وتهدف للاقتصاد في مواردها الطبيعية وثرواتها واستغلالها بالشكل الأمثل وبما يتناسب مع احتياجات المستقبل بعيد المدى وشدة المنافسة في الأسواق المحلية والعالمية، فإنها تقوم بإنشاء مراكز الأبحاث المتخصصة التي تعكف على دراسة وتحليل كل ما له علاقة بالثروة الحيوانية وصناعاتها ومنتجاتها المختلفة وبحث واستكشاف السلوك الإنتاجي والاستهلاكي التاريخي لكل منها واستخلاص النتائج ووضع أفضل الخطط اللازمة لتطويرها وتحديثها وترقيتها لتصل إلى مستوى المنافسة محلياً أمام المنتجات الأجنبية وصولاً للمنافسة في الأسواق العالمية، أو حتى ابتكار منتجات جديدة وفريدة.

وبطبيعة الحال لا يقتصر تطبيق مفهوم الاقتصاد على الثروة الحيوانية فقط، بل أنه ينسحب بنفس الطريقة على كل أنواع الثروات الطبيعية المتجددة وغير المتجددة، الثروة السمكية والزراعية بكافة أنواعها، مياه البحار والمحيطات والمياه الجوفية والأمطار والأنهار والجبال والسهول والأشجار والشمس والرياح والثروات المعدنية بكافة أشكالها، كما يمكن اعتبار المواقع الإستراتيجية والسياحية والآثار وحتى الفنون والآداب والعلوم ثروات أيضاً إضافة للثروة البشرية وهي بالتأكيد أهمها على الإطلاق ومحور الاستفادة من كل الثروات الأخرى.

شهقات الكتاب العربي من مقبرة الجماليات

سامي محفوظ

ليت للفكر لسانا حتى يصرخ في وجهنا: ما لأمتنا انتقلت من وأد بنات الأصلاب إلى وأد بنات الألباب؟! لقد وقفت متحيرا و أنا أقرأ لأحد المؤسسات التي تعنى بالفكر العربي تعلن أن الكتاب الذي فاز بجائزة "أهم كتاب عربي" عبارة عن "رواية"!!

يمكن أن أتقبل أن يكون أمتع كتاب عربي عبارة عن رواية، لكن.. أن تكون "أهم" كتاب عربي، فهذا والله لا يهضمه عقل.

والذي أزال الستار وأوضح ملامح المشكل أكثر هو شُكْر المؤلف اللّجنة المكلّفة بالاختيار على تَقديرها للجانب الجمالي للرواية!.. لا أعترض على الرواية التي فازت بحد ذاتها ولا على مؤلفها، لكن.. متى أصبحت أهمية الكتاب في عالم الفكر تقاس بمدى تزويق نسج العبارات و تنميق حبكة الحكايات؟ أما لنا أن نتعظ من عرب الجاهلية الذين صبوا ذكاءهم وفطنتهم في بركة الجماليات الراكدة فلم تستطع حتى أن تلمس طرف ثوب التغيير في فلسفة الحياة لديهم.

كلما نظرنا إلى جانب من جوانب أزمة الفكر العربي، يتضح أكثر أن دفن الكتاب العربي في مقبرة الجماليات هو من جهة أخرى نتاج لنوعية المثقف العربي الذي أصبح يقاس مستواه بمدى استعماله للصيغ الفلسفية والمصطلحات الفكرية التي لا يفقه مدلولاتها

> يمكن أن أتقبل أن يكون أمتع كتاب عربي عبارة عن رواية، لكن.. أن تكون (أهم) كتاب عربي، فهذا والله لا يهضمه عقل

أكثر الناس، فكأن الفكر أصبح لغة خاصة نسمي من يتقنها "مثقفا"!..

و ترى المعاهد الأجنبية تنظم مسابقات عن القصص الخيالية و تتكفل بنشرها، حتى تشد أيدينا أكثر على السكين الذي ذبحنا به الكاتب العربي.. الكتاب الذي يمثل أهم وسيلة في نقل العلم و تثقيف الأمم..

إن استنطاقنا للتاريخ يجعل استغرابنا يبدو في غير محله، لأن هذا الفهم المشوه ميز كل البقع السوداء في صفحات تاريخنا، حتى أصبح وجوده معيارا جيدا للدلالة على وجود التخلف، و إن الأمم – بما فيها أمتنا– لم تنهض يوما إلا عندما صُبَّ الفكر في قالب مبسط يتغلغل ببساطة في عقول عامة الناس، فيصيغ مجتمعا قادرا على حمل راية القيادة..

إن الكتاب العربي ضحية من ضحايا مجازر عقول أدعياء الثقافة و الفكر، الذين يحلمون بأن يطير بهم الفكر لسماء النّهضة، لكنهم – بعدم نقدهم لأساس أساليبهم، يقطعون أجنحته من دون أن يشعروا، و النتيجة أننا بقينا لقرون نحلم ببلوغ الثريا ونتخبط في الثرى مع الديدان..

يجب أن نخرج الكتاب العربي من قبره و نعيده لدوره في صناعة العقول الناضجة المفكرة، و لنترك الروايات في زاويتها الصغيرة نكسر بها ملل الجد بين الحين والآخر..

jadl@albiladdaily.com
يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان أعلاه